فتوح وهران الأول والثاني في الإسطوغرافيا الجزائرية والمغربية
عبد الحق شرف، المجلد 2، العدد2، أكتوبر 2019، ص ص: 94-109
ردمد: ISSN 2602-618X

فتوح وهران الأول والثاني
في الإسطوغرافيا الجزائرية والمغربية

الأستاذ الدكتور عبد الحق شرف، جامعة ابن خلدون، تيارت

Oran I and II openings
In the Algerian and Moroccan mythology

Prof. Abdelhak CHEREF, Ibn Khaldoun University, Tiaret, Algeria
Abdelhak.cheref@univ-tiaret.dz

تاريخ الإرسال: 14/ 09/ 2019 تاريخ القبول: 16/ 09/ 2019 تاريخ النشر: 22/ 10/ 2019

الملخص:

نروم من خلال هذا البحث تقديم قراءة جديدة لفتوح وهران الأول والثاني وتحريرها من الصليبيين الإسبان، على ضوء الإسطوغرافيا الجزائرية والمغربية.

وسنحاول من خلالها الوقوف على جهود رواد المدرستين في التأريخ لهذا الحدث المهم وإبرازه؛ والذي لم يوليه مؤرخو الدولة العلوية أهمية كبيرة في مؤلفاتهم – التي وقفنا عليها– ولم يذكروه إلا عرضا أو نادرا خاصة الفتح الثاني منه.

الكلمات المفتاحية: الفتح؛ الإسطوغرافيا، وهران، الدولة العلوية، الإسبان، المغرب.

Abstract: Through this paper we present a new reading of Oran I and II openings and its liberation from the Spanish Crusaders, in the light of the Algerian and Moroccan mythology. We will try to identify and highlight the efforts of the pioneers of the two schools in the historical writings of this important event; which did not attach great importance to the historians of the Alawite state in their literature we evoked, and did not mention it except as an offer or rare, especially its second conquest.

Key words: Conquest; Astrography, Oran, Alawite state, Spanish, Morocco.

مقدمة:

ظل فتح وهران وتحريرها من الإسبان زمنا غير يسير حبيس الطروحات التاريخية الجافة، والتي جعلت منه حدثا نظمت فيه القصائد وغيرها، وأغفلت الأهمية الحقيقية لهذا الحدث الذي كان بحق نقطة تحول حقيقية في المنطقة ككل؛ لا على مستوى المغرب الأوسط ولا على مستوى الجار المغرب الأقصى. فبماذا تميز حضور الحدث في كتابات مؤرخي الجزائر والدولة العلوية؟ وما هي القيمة التي يمكن الوقوف عليها تاريخيا من هذه الكتابات؟

الهجمات الإسبانية واحتلال وهران [1]:

كتب الأستاذ توفيق المدني رحمه الله يقول: «يقول المؤرخ الأستاذ أبروديل: إن التعصب الديني والرغبة الجامحة في محاولة تنصير المسلمين، وإرادة إبعاد حدود الإسلام، كل ذلك قد حدا بالإسبانيين أواخر القرن الخامس عشر، وطوال القرن السادس عشر إلى التدخل بالغزو في البلاد الإسلامية في الشمال الإفريقي...إن الحروب الإسبانية في إفريقيا قد أخذت صبغة الصليبية الحقيقية.» [2]

1- للاستزادة أكثر راجع: كمال بن صحراوي، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، بإشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، نوقشت جانفي 2014، ص: 78.

2- أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ص: 81.

وبعد أن نقل –رحمه الله–كلاما طويلا في هذا الإطار خلص إلى القول: «ويكفينا هذا المقدار مما نقلناه لك، لاستجلاء الصورة الصليبية الواضحة لهذا العدوان الإسباني [3]». [4]

إن فتح وهران الأول والثاني يعتبر حدثا بارزا أدى إلى دحر فلول الاحتلال الإسباني من سواحل الشمال الإفريقي عامة؛ ووهران خاصة. فأما الفتح الأول فنجد صيته يعمّ الأقطار، حيث خصص له المؤرخون حيزا هاما في كتاباتهم خاصة منهم مؤرخوا المغرب الأوسط. بينما خصّه مؤرخو الدولة العلوية بحيز ضيق جدا.

كما أبدع مؤرخو المغرب الأوسط في الفتح الثاني والنهائي لوهران على يد الباي محمد الكبير سنة (1206هـ–1792م) [5] للتأريخ لهذا الحدث، حيث كان فرصة كبيرة استغلها بعض الأدباء والشعراء ممن عاصروا الحدث، لنظم قصائد شعرية

3– للإفادة أكثر حول هذا الموضوع راجع: محمد بن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981، ص: 203. رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتنس وطرابلس، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي.

4– توفيق المدني، المرجع السابق، ص: 82.

5– عن هذا الفتح راجع: بلبروات بن عتو، الباي محمد بن الكبير ومشروعه الحضاري 1779–1797، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، 2002. عبد القادر بلغيث، الحياة والسياسية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور الحمدي أحمد، 2013، ص ص: 24–36. بلبراوات بن عتو: «**استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**»، ص ص: 51– 60. محمد بوشنافي: «**دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1792م**»، ص ص: 61–73. مجلة الثقافة الإسلامية، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، ع6، 2010.

بغرض مدح الباي المتقدم الذكر؛ وفي الوقت ذاته نجد المصادر العلوية تعرض عن الحدث وتتجاهله.

الفتح الأول لوهران في أدبيات مؤرخي الجزائر [6]: أخذ فتح وهران الأول يوم الجمعة 26 شوال 1119هـ/ 20 جانفي1708م في عهد الداي بكداش [7]؛ على يد الباي مصطفى بوشلاغم حيّزا كبيرا في تآليف المؤرخين الذين عاصروا الحدث.

ولحسن الحظ؛ فقد تفاعلت حركة التأليف مع هذا الحدث. فحفظ لنا مؤرخو المغرب الأوسط تفاصيل كافية عن مبشرات هذا الفتح. فهذا ابن ميمون يؤلّف **التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية**، ونظم مفتي تلمسان محمد بن أحمد الحلفاوي قصيدة أنزلها في اثنين وسبعين بيتا وقد شرحها الجامعي [8]، وألّف محمد بن يوسف الزياني **دليل الحيران وأنيس السهران في أخبار مدينة وهران** [9]، ومسلم بن عبد القادر كتب **أنيس الغريب والمسافر** [10]، والشيخ عبد القادر المشرفي

6- للاستزادة أكثر راجع: الأغا بن عودة المزاري، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990، ص: 235. كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 89.

7- محمد بن ميمون، التحفة المرضية، ص ص: 225-237.

8- عبد الرحمن الجامعي، شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، مخطوط خاص.

9- هذا الكتاب قدّم له وعلّق عليه الشيخ المهدي البوعبدلي رحمه الله، ونشرته المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية في طبعة ثانية سنة 2007. وأعاد نشره الأستاذ محمد دويب ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي الصادرة عن دار عالم المعرفة سنة 2013، مج8.

10- الكتاب قدم له وحققه المرحوم رابح بونار ونشرته الشركة الوطنية للنشر والتوزيع سنة 1974.

بهجة الناظر في أخبار الداخلين تحت ولاية الإسبانيين بوهران من الأعراب كبني عامر [11].

فتح وهران الأول في أدبيات مؤرخي الدولة العلوية [12]:

لقد استمر الاحتلال الإسباني لمدينة وهران أكثر من قرنين من الزمن (من سنة 915هـ/ 1509م-إلى سنة 1120هـ/ 1708م).

وخلال هذه المدة نجد العديد من الكتابات التاريخية على عهد الدولة العلوية، التي طرقت موضوع فتح وهران ونادت به. حيث أوردت عددا من القصائد تخص الفتح الأول. فقد ذكر الناصري شيئا منها في الاستقصاء، واليفرني في نزهة الحادي وفي روضة التعريف. وذكرها مؤرخ الدولة العلوية ابن زيدان في المنزع اللطيف.

ومن أبرزها من ألّفوا أو نظموا قصائد بمناسبة هذا الفتح نذكر:

1-**ابن أبي محلي السجلماسي**: حيث نظم عدة قصائد يستنهض بها العالم الإسلامي عامة، والسعديين والأتراك خاصة، لتخليص مدينة وهران من ربقة الاحتلال الإسباني، ومنها قصيدته التي يقول في مطلعها [13]:

فمن مبلّغ عنّي قبائل عامر ** ولاسيما من قد ثوى تحت كافر
وكل كميٍّ من صناديد راشد ** بتيجانها مع راسها عبد قادر

11- الكتاب حققه وقدم له الدكتور محمد بن عبد الكريم الجزائري وطبع ببيروت بدار مكتبة الحياة.

12- عن الموضوع راجع: محمد المنوني: «**مواقف المغرب ضد الحملات الصليبية**»، دعوة الحق، مجلة علمية تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ع3، السنة 13، 1970، ص ص: 50-61.

13- راجع القصيدة في: عبد الرحمن الجامعي، شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، مخطوط خاص، و5. وقد ذكر المنوني جزءا من هاته القصيدة. راجع: المنوني، المرجع السابق، ص:57.

وجيرانهم في العرب من كل ماجد ** طويل القنا أهل الوفا والمغافر
وطلحة والأحلاف في غرب هذه ** وشيخ سويد بل وكل مفاخر
وشيخ بني يعقوب والحاميّ الفتى ** بكل قبيل مولع بالعساكر
ويا معشر الإسلام في كل موطن ** وفي كل ناد سالف ومعاصر
ويا سادة العربان من آل هاشم ** وغيرهم بالله ما صبر صابر
ويا معشر الأتراك يا كل عالم ** وكل وليّ حافظ للأوامر
أناشدكم بالله ما عُذرُ كلكم ** لدى الله في وهران أم الخنازر
أذلّكم الجبّار كيف رضيتم ** بسبي العذارى من بنات الأكابر
فصرتم من جور البغات كأنكم ** يهود الجزائر تعطونها بالأصاغر
فلا همّة تعلو بكم عن دنيّة ** ولا غيرة تدعوكم للمآثر
ولا ذمّة ترعونها في نبّيكم ** ولا حرمة تحمونها بالبواتر
عليكم إكافُ الذلّ أين فحولكم ** أما أبصروا في السبّي غير الحرائر
وتحت اليهود غادة عربية ** يعاليها والخنزير فوق الهزابر
وما منكم إلا خصيّ أذلّة ** بميسمه النصراني ياآل عامر
أضيمُ الملوك أو تَغُلُبّ ظالم ** عليكم رماكم في جوار الكوافر

2- عبد الرحمن الجامعي الفاسي:

حيث جاء في شرحه على أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران الأول ما نصه: «وإنّما هو مما عاينوه –يقصد السلطان إسماعيل العلوي- من حرصه أوّل دولته على إخلاء الثغور من الكافرين، وتعميرها بالمسلمين، لاسيمّا وقد ترادفت له فتوحات المهدية وطنجة والعرائش ولِمَا علموه من كثرة تحدُّثه بشأن وهران وتحريضه لهذا الجند

المنصور بالله على إخلائها، وتعييره بني عامر بالدخول تحت ذمّة أهلها، وإغارته عليهم بسبب ذلك مراراً متعددة حتى يلجئهم إليها مع ما هو عليه من القوّة والنجدة والبأس، وكثرة العُدد التي لم تجتمع بخزانة ملك بني العباس، ولو صرف الله همتّه للجهاد، لاستردّ بتلك العُدوة ديار بني عبّاد، وأمّا علماء الأخبار ومحققوا الأجفار فكانوا يرون أنّ هذا الفتح لا يكون إلاّ على يد ترك الجزائر وأنّ توليتهم للجزائر علامة على فتح وهران». [14]

3- عبد الواحد البوعناني الفاسي:

ولم تم فتح العرائش على يد السلطان إسماعيل سنة 1100هـ/ 1688م، هنأه العالم المغربي أبو محمد عبد الواحد بن الشريف البوعناني الفاسي في قصيدة رائية أنزلها في أربعين بيتا، جاءت كلها تهنئة بهذا النصر المبين، ومذكّرا فيها بضرورة تحرير وهران من ربقة الاحتلال الإسباني مما جاء فيها [15]:

ألا أبشر فهذا الفتح نور ** قد انتظمت بعزّكم الأمور

14- الجامعي، المصدر السابق، و13، و14.

15- وردت القصيدة كاملة عند صاحب الاستقصاء ونزهة الحادي بشيء من الاختلاف في بعض الألفاظ. ينظر: أحمد الناصري، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1956، ص ص: 74-76. محمد الصغير الوفراني، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحح عباراته التاريخية السيد هوداس، مطبعة أنجي، 1888، ص ص: 307-308. وذكرها كذلك صاحب المنزع اللطيف وصاحب روضة التعريف. ينظر: عبد الرحمن بن زيدان، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، الدار البيضاء: مطبعة إديال، ط1، 1993، ص: 420. محمد الصغير اليفرني، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ط2، 1995، ص: 75.

وطير السعد نادى حيث غنى ** قد انشرحت بفتحكم الصدور ** ...

ووهران تنادي كل يوم ** متى يأتني الإمام متى يزور

متى يأتي ويفتحها سريعا ** ويلحق أهلها منه الثبور

فيهزمكم ويقنصكم ويسبي ** وسيف الحق في يده ينور

السلطان إسماعيل العلوي وفتح وهران الأول:

وخلال سنة 1700، قام سلطان المغرب المولى إسماعيل بمحاولة لتحرير وهران بنفسه، لكن قوة حصانتها وعدم توفر المدفعية حال دون فتحها [16]. وهو ما حدا بابن سحنون الراشدي إلى القول في الثغر الجماني: «كان فتحها عليه أغرب من عنقاء مغرب». [17]

وقد أشار السليماني في «اللسان المعرب» إلى تحرك المولى إسماعيل لتحرير وهران بما نصه: «وفي سنة اثنتي عشرة ومائة وألف، جمع المولى إسماعيل الجيوش، وأعدّ المعدات، وقصد مدينة وهران لحرب الإسبان بها...فنزل بسيط سيف من مرج سيرات، فالتفت عليه قبائل الحشم وبني عامر من زغبة وقبيلة هوارة، وسويد، وتيامنوا بطلعته...فجعل يشن الغارات على وهران بجيوشه وبمن انضاف إليه من هؤلاء القبائل. ولما أعياه أمرها وطال تردد الجيوش عليها، وقف عليها وتعجب من حصانتها وقال: هذه أفعى تحت صخرة تضر غيرها ولا يقدر عليها أحد...ثم أقلع

16- إبراهيم حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديث، ط2، 1994، ص: 51.

17- ابن سحنون، الثغر الجماني، ج7، ضمن الأعمال الكاملة للمهدي البوعبدلي، ص، 198. حركات، المرجع السابق، ج3، ص: 51.

عنها وبنى رباطا قرب سيف يعرف بحرش مولاي إسماعيل، وترك بها طائفة من العبيد لا زال عقبهم بتلك الناحية إلى الآن يُعرفون بالعبيد الغرابة، وترك طائفة أخرى من الجيش ببسيط أغبال قرب وهران يعرفون -الآن- بالبحايثية فكثر فيهم الدخيل من سائر القبائل لأجل احترام الدولة التركية لهم لغربتهم ومقامهم بذلك الرباط، فانتشرت منهم قبيلة عظيمة تعرف بالدوائر والزمالة». [18]

كما أشار محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي في الحلل البهية إلى توجه السلطان إسماعيل العلوي إلى المغرب الأوسط، مما جاء فيه: «وزحف لوهران؛ وكانت حينئذ بين الإصبنيول. ثم ارتحل عنها قائلا: إن هذه أفعى تحت صخرة تضر غيرها ولا يضرها غيرها...». [19]

وهذا العربي بن عبد السلام الفيلالي صاحب الدرة المكنونة يذكّر بدور السلطان إسماعيل في التحريض على فتح وهران الأول، في قصيدة طويلة ذكرها صاحب المنزع اللطيف مما جاء فيها [20]:

مليك تصدى للصليب وحزبه ** فعطّل أصنام الخبائث والكفر
له الفتح في كل المعاقل آية ** فإن رياح النصر قدّامه تسري
به زلزلت أرض الجزائر خيفة ** كما اهتزت الأهرام بالرعب من مصر
يجرّ إلى وهران جيشا عرمرما ** تضيق به الهيماء من هوجل قفر

18- المنوني، المرجع السابق، ص: 57.

19- محمد بن محمد بن مصطفى المشرفي، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، ج1، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، الرباط: دار أبي الرقراق، ط1، 2005، ص ص: 295-296.

20- ابن زيدان، المنزع اللطيف، ص: 416.

تصير له فيئا ديار وأهلها ** ويرهقها ذلا على الرغم والقهر

وتعبيرا من السلطان المولى إسماعيل عن فرحته بتحرير وهران الأول، وجّه سفارة خاصة إلى السلطان العثماني أحمد الثالث بقصد حمل التهاني بالانتصار على الإسبان. [21]

الفتح الثاني لوهران 1792 في أدبيات مؤرخي الجزائر [22]:

ألفت عدة مصادر تحدثت عن الفتح في عهد الباي محمد بن عثمان الكبير؛ وهي:

1-الحلل السندسية فيما جرى بوهران والجزيرة الأندلسية»:

وقد حققته الأستاذة سليمة بنعمر تحقيقا طيبا ونشرته سنة 2002. وقد فصل صاحبه في فتح وهران بالتعرض للأحداث جميعها، وذكر دقائقها. [23]

2- عجائب الأخبار في لطائف الأسفار عما جرى بوهران والأندلس:

الذي فصل في محاوره جميع المراحل التي مر بها الفتح بتفصيل في الأحداث التاريخية وجميع حيثيات الفتح النهائي على يد محمد الباي وما صاحبها من وقائع. وهذا الكتاب حققه الدكتور بوركبة محمد تحقيقا ممتازا ونشره سنة 2011. [24]

21- عبد الهادي التازي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج9 عهد العلويين1، ب ط، 1988، ص: 21.

22- أشار الأستاذ بلبروات بن عتو إلى المصادر الجزائرية والفرنسية التي تناولت فتح وهران الثاني. راجع: بلبروات بن عتو: «**فتح وهران والمرسى الكبير في الكتابات التاريخية لعام 1792م**»، مجلة الحضارة الإسلامية مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بجامعة وهران، ع:12، 2005م، ص ص:269-277. وعن هذا الفتح راجع كذلك: المزاري، طلوع سعد السعود، ج1، ص ص: 289- 293. كمال بن صحراوي، المرجع السابق، ص: 94.

23- أبو راس الناصر، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق: سليمة بنعمر، دار صنين، ط1، 2002.

3- **غريب الأخبار عما كان بوهران والأندلس للمسلمين مع الكفار**: تناول فيه مؤلفه فتح وهران [25].

4- **الثغر الجماني في ابتسام الثغر الواهرني**:

لابن سحنون الراشدي أحمد بن محمد علي، الذي حققه المهدي البوعبدلي رحمه الله. وقد أعاد نشره الأستاذ عبد الرحمن دويب ضمن الأعمال الكاملة للشيخ المهدي البوعبدلي. [26]

ويَعتبر محقق مخطوط عجائب الأسفار أن هذا المصدر يعد «بحق أهم وأنفس المصادر التاريخية القيمة التي لا يمكن الاستغناء عنها» [27].

5- **الرحلة القمرية في السيرة المحمدية**:

ألّفه أبو محمد المصطفى بن عبد الله بن عبد الرحمن بن زرفة الدحاوي، كاتب الباي محمد الكبير، وهو كذلك من المصادر الأساسية التي تناولت فتح وهران (1206هـ/ 1792م).

7- وقد ذكر الأستاذ بلبروات بن عتو: أن هناك مخطوطا آخرا لمؤلف مجهول عاش خلال القرن التاسع عشر ميلادي موسوم بـ: «تاريخ الباي محمد الأكحل أو تاريخ استرداد وهران من الإسبان» يوجد بالمكتبة الوطنية بباريس، تحت رقم: 5022. [28]

24- أبو راس الناصري المعسكري، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق: بوركبة محمد، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 2011، ج1، ص ص: 64-65.

25- المصدر نفسه، ص: 64.

26- وقد نشرته مؤسسة عالم المعرفة للنشر والتوزيع، ونشرته في طبعته الأولى سنة 2013.

27- أبو راس الناصر، عجائب الأسفار، ص: 64.

28- بلبروات بن عتو، المرجع السابق، ص: 271.

الفتح الثاني لوهران في أدبيات مؤرخي الدولة العلوية:

ما إن توفي السلطان إسماعيل سنة 1727م، حتى دخلت الدولة العلوية في اضطرابات كبيرة، وفوضى عارمة بسبب هيمنة الجيش على السلطة، وتآمر قادته على أبنائه الحكام الذين تصارعوا السلطة وتقاتلوا عليها، وبذلك نسفوا جهد سنوات طويلة لوالدهم المرحوم المولى إسماعيل، وهو ما انعكس سلبا على الحياة العامة بالمغرب الأقصى، بل تعداه ذلك إلى الحياة الاجتماعية والاقتصادية، واستمرت هذه الفترة المظلمة حوالي ثلاثين سنة (1727إلى 1757م) تعاقب فيها سبعة أمراء [29].

ولقد كان من أبرز صور هذا التطاحن؛ نهب بيت المال، وارتفع الأسعار، وركود التجارة الداخلية، وهو ما أدي إلى دخول المغرب الأقصى في عزلة خارجية شديدة [30].

وقد بقيت الأمور تسير في فلك التطاحنات السياسية بين الإخوة وأبناء العمومة -رغم الانفتاح الذي شهده المغرب وإعادة إقرار وحدته الوطنية- [31] إلى حلول سنة 1792 وهو تاريخ فتح وهران الثاني وتحريرها من الإسبان نهائيا؛ وهو التاريخ نفسه الذي ولّي فيه السلطان العلوي المولى سليمان (1792-1822).

29- عن هذه الأحداث راجع: محمد الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، الرباط: دار المأثورات، ط1، 1986، ص ص: 103-162. آسية الهاشمي البلغيثي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1996، ص: 85

30- المجالس السلطانية، ص ص: 85-86.

31- عن هذه الأحداث بالتفصيل راجع: آسية البلغيثي، المجالس السلطانية، ص ص: 85-93. حركات، المغرب عبر التاريخ، ج3، ص ص: 63-103.

ولسوء حظ عاصمة بايلك الغرب وهران؛ التي كانت محط أنظار المولى إسماعيل لفتحها الفتح الأول؛ فإن السلطان سليمان عندما بويع بفاس بإجماع أهل الحل والعقد من العلماء ورجال السلطة سنة 1206هـ/ 1792م؛ «اشترط عليهم ألا يقاتل أحدا» [32]؛ وهو ما شكل في حقيقة الأمر ضربة قوية لمشروع فتح وهران الذي تبناه سلفه من ملوك الدولة العلوية خاصة منهم السلطان إسماعيل.

كما أن السلطان سليمان اهتم كثيرا بالمجال الديني والفكري والثقافي، وأهمل كل الأمور الأخرى وهو ما يعاتب عليه كثيرا. كما أنه اتجه إلى نهج سياسة تقوم على منع التجارة مع الدول الغربية صدّا للزحف الأوروبي على الشمال الإفريقي؛ وهو ما جعل بلاده على المحك وتوجه بها إلى عزلة دولية كبيرة. [33]

ولهذه الأمور مجتمعة؛ فإن فتح وهران الثاني سنة 1792؛ لم يعرف حضورا قويا في أدبيات مؤرخي الدولة العلوية خلال هذه الفترة، بل إن الحضور لم يكن محتشما فحسب، بل نادرا إلى درجة لا نكاد نجد له ذكرا فيها –في المصادر التي بين أيدينا على الأقل–.

خاتمة:

إن فتح وهران الأول والثاني وتحريرها من الإسبان؛ يعتبر حدثا هاما في تاريخنا الوطني. وقد انبرى لتخليده ثلةّ من مؤرخي الجزائر؛ والذين راحوا يدونون أحداثه سياقها التاريخي الذي تستحق أن تذكر فيه.

32– الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف، ص: 245.

33– آسية البلغيثي، المجالس السلطانية، ص: 94.

ومع أن الأمر كان كذلك بالنسبة لمؤرخي الجزائر، فإن مؤرخي الدولة العلوية تغاضوا عن الحدث خاصة الفتح الثاني، ولم يفردوا للفتح الأول سوى حيز ضيق جدا.

مصادر ومراجع البحث:

المصادر:

1. الجامعي عبد الرحمن، شرح أرجوزة الحلفاوي في فتح وهران، مخطوط خاص.
2. أبو راس الناصر، الحلل السندسية في شأن وهران والجزيرة الأندلسية، تحقيق: سليمة بنعمر، دار صنين للطباعة والنشر، ط1، 2002.
3. أبو راس الناصر، عجائب الأسفار ولطائف الأخبار، دراسة وتحقيق: بوركبة محمد، الجزائر: منشورات المؤسسة الوطنية للفنون المطبعية، ط1، 2011.
4. رحلة العالم الألماني ج.أو.هابنسترايت إلى الجزائر وتنس وطرابلس، ترجمة وتقديم وتعليق: ناصر الدين سعيدوني، تونس: دار الغرب الإسلامي.
5. ابن زيدان عبد الرحمن، المنزع اللطيف في مفاخر المولى إسماعيل بن الشريف، تحقيق وتقديم: عبد الهادي التازي، الدار البيضاء: مطبعة إديال، ط1، 1993.
6. الضعيف الرباطي، تاريخ الضعيف تاريخ الدولة السعيدة، تحقيق وتعليق وتقديم: أحمد العماري، الرباط: دار المأثورات، ط1، 1986.
7. المزاري الأغا بن عودة، طلوع سعد السعود في أخبار وهران وإسبانيا وفرنسا إلى أواخر القرن التاسع عشر، تحقيق ودراسة: يحي بوعزيز، ج1، بيروت: دار الغرب الإسلامي، ط1، 1990.

8. المشرفي محمد بن محمد بن مصطفى، الحلل البهية في ملوك الدولة العلوية وعدّ بعض مفاخرها غير المتناهية، دراسة وتحقيق: إدريس بوهليلة، ج1، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، الرباط: دار أبي الرقراق، ط1، 2005.

9. ابن ميمون الجزائري، التحفة المرضية في الدولة البكداشية في بلاد الجزائر المحمية، تقديم وتحقيق: محمد بن عبد الكريم، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، ط2، 1981.

10. الناصري أحمد، الاستقصا لأخبار دول المغرب الأقصى، ج7، تحقيق وتعليق: جعفر الناصري ومحمد الناصري، الدار البيضاء: دار الكتاب، 1956.

11. الوفراني محمد الصغير، نزهة الحادي بأخبار ملوك القرن الحادي، صحح عباراته التاريخية السيد هوداس، مطبعة أنجي، 1888.

12. اليفرني محمد الصغير، روضة التعريف بمفاخر مولانا إسماعيل بن الشريف، تحقيق: عبد الوهاب بن منصور، الرباط: المطبعة الملكية، ط2، 1995.

المراجع:

13. أحمد توفيق المدني، حرب الثلاثمائة سنة بين الجزائر وإسبانيا 1492-1792، الجزائر: الشركة الوطنية للنشر والتوزيع.

14. البلغيثي آسية الهاشمي، المجالس العلمية السلطانية على عهد الدولة العلوية الشريفة، ج1، منشورات وزارة الأوقاف المغربية، 1996.

15. التازي عبد الهادي، التاريخ الديبلوماسي للمغرب من أقدم العصور إلى اليوم، ج9 عهد العلويين1، ب ط، 1988.

16. حركات إبراهيم، المغرب عبر التاريخ، ج3، الدار البيضاء: دار الرشاد الحديث، ط2، 1994.

الرسائل الجامعية:

17. بلبروات بن عتو، الباي محمد بن الكبير ومشروعه الحضاري 1779–1797، رسالة ماجستير غير منشورة، جامعة وهران، 2002.

18. بلغيث عبد القادر، الحياة السياسية بمدينة وهران خلال العهد العثماني، رسالة ماجستير بإشراف الدكتور الحمدي أحمد، 2013.

19. بن صحراوي كمال، أوضاع الريف في بايلك الغرب الجزائري أواخر العهد العثماني، رسالة دكتوراه غير منشورة، بإشراف: فغرور دحو، جامعة وهران، نوقشت جانفي 2014.

الدوريات:

20. بلبراوات بن عتو: «**استراتيجية الباي محمد الكبير في فتح وهران والمرسى الكبير**»، مجلة الثقافة الإسلامية، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، ع6، 2010.

21. بلبروات بن عتو: «**فتح وهران والمرسى الكبير في الكتابات التاريخية لعام 1792م**»، مجلة الحضارة الإسلامية مجلة علمية محكمة تصدر عن كلية العلوم الإنسانية والحضارة الإسلامية بجامعة وهران، ع:12، 2005م.

22. بوشنافي محمد: «**دور الطلبة في تحرير وهران الثاني من الاحتلال الإسباني عام 1792م**»، ص ص: 61–73. مجلة الثقافة الإسلامية، مجلة محكمة تصدر عن وزارة الشؤون الدينية والأوقاف بالجزائر، ع6، 2010.

23. المنوني محمد: «**مواقف المغرب ضد الحملات الصليبية**»، دعوة الحق، مجلة علمية تصدرها وزارة عموم الأوقاف والشؤون الإسلامية بالمغرب، ع3، السنة 13، 1970.